

وأما الخوف المذكور في آية النحل فقد ذكر جل وعلا مثله عن أهل مكة أيضاً على بعض تفسيرات الآية الكريمة التي هي { وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تَصِيدُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ } فقد جاء عن جماعة من السلف تفسير القارعة التي تصيبهم بسرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال صاحب الدر المنثور : أخرج الفريابي وابن جرير ، وابن مردويه من طريق عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله { تَصِيدُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً * قَالَ } . وأخرج الطيالسي وابن جرير ، وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، من طريق سعيد بن جبير رضي الله عنه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : { وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تَصِيدُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً } قال : سرية { قَارِعَةً أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ } قال : أنت يا محمد { حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ } قال فتح مكة . وأخرج ابن مردويه ، عن أبي سعيد رضي الله عنه في قوله { تَصِيدُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً } قال : سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم { أَوْ تَحُلُّ } يا محمد { قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ } . وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير ، وابن المنذر وأبو الشيخ ، والبيهقي في الدلائل ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : { لَخَبِيرُ الْقَارِعَةِ } السرايا { أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ } قال الحديبية { حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ } قال : فتح مكة . وأخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه في قوله : { وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا } نزلت بالمدينة في سرايا النبي صلى الله عليه وسلم . أو تحل أنت يا محمد قريباً من دراهم اه محل الغرض منه . .

فهذا التفسير المذكور في آية (الرعد) هذه ، والتفسير المذكور قبله في آية (الدخان) يدل على أن أهل مكة أبدلوا بعد سعة الرزق بالجوع ، وبعد الأمن والطمأنينة بالخوف . كما قال في القرية المذكورة { كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ } . وقوله في القرية المذكورة { وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ } لا يخفى أنه قال مثل ذلك عن قريش في آيات كثيرة . كقوله : { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ } {

، وقوله : { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْ أَنفُسِهِمْ } . .
والآيات المصرحة بكفرهم وعنادهم كثيرة جدا . كقوله : { أَجْعَلُ الْاِسْمَ لِهَيْئَةٍ
إِلَـٰهًا وَاحِدًا }